



بَابُ الْعَقْلِ

أَرَأَيْتَ سَيِّدَتِي بِتِلْكَ الْغُرْفَةِ الصُّغْرَى
أَرَدْتُ الْوَصْفَ لَمْ تَنْطَاعَ كَلِمَاتِي
طَرَقْتُ بَابَ عَقْلِي رَاجِئاً بِشُورِي
فَلَمْ يُجِيبْنِي لِسَرِّ الْوَصْفِ أَيْتِ
أَتَيْتُ بِالْإِمْعَانِ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْكُبْرَى
ظَنَنْتُهُ يُسَعِفُ الْأَقْلَامَ فِي مَقَالَاتِي
أُجَابَنِي الْإِمْعَانُ مَعْذِرَةً فَفِي عُسْرِي
لِكِي أُجِيبَ الْوَصْفَ فِي دُرَرِ وَآيَاتِ
فَلَيْسَ بِجَوْفِ صِحَافِنَا وَصْفٌ وَلَا ذِكْرِي
يُضَاهِي مَنْ أَرَدْتَ لَهَا عِبَارَاتِ





وَلِلْأَنَاسِ لِبَحْثِ قَوْلٍ وَلَوْ يُشْرَى
فَكَيْفَ الْقَوْلُ فِي نُزُلِ السَّمَوَاتِ
إِذْهَبْ إِلَى الْحُكَمَاءِ بِالْيُمْنِ وَبِالْيُسْرِ
لَعَلَّ الْقَوْلَ يُجِيبُهُمْ وَلَوْ حِكَايَاتِ
إِنْزَلِ لِقَاعِ الْيَمِّ فِي غَوْصٍ قَدْ أَحْرَى
أَحْضَرُ لَهَا بِالْقَاعِ يَأْقُوتاً وَصَدَفَاتِ
إِصْعَدْ إِلَى الْأَفْلَاقِ وَلَا تَسْتَصْعِبِ الْأَمْرَ
أَقْطُفْ لَهَا أَقْمَاراً وَبِضْعَ نَجْمَاتِ
وَبِالنَّجْمَاتِ جُبِ الْمَدَائِنِ حَافِياً عَشْرَا
تِلْكَ الْهَدَايَا لِمُوهِبَتِي السَّعَادَةِ بَعْدَ أَنْتَايِ
تِلْكَ الْهَدَايَا لِمَنْ أَدِينُ لَهَا دَهْرَا
هِيَ السَّعَادَةُ دَوْماً فِي كُلِّ حَالَتَايِ





هِيَ الَّتِي بِالْمَقَالِ فِيهَا وَلَوْ شَهْرًا
لَا الْقَوْلُ يَكْفِي وَلَا وَقْتُ كِتَابَاتِي
هِيَ الَّتِي كَسَتْ الْوُجُودَ كَطَلْعَةِ الْبَدْرِ
فَالْبَدْرُ يَوْمٌ وَتِلْكَ ضِيَاءُ لِحْيَاتِي
وَأَذْهَبَ إِلَى الْكِتَابِ فِي شِعْرِ وَفِي نَثْرًا
وَلَنْ يُجِيبُوا الطَّرْقَ فِي قَوْلٍ بِلَ بَاهَاتِ
قُلْ لِلدُّعَاةِ عَلَى الْمَنَابِرِ فِي شَامٍ وَفِي مِصْرَ
أَعِنْدَكُمْ فِي الشَّرْحِ أَوْصَافٌ أَمْ لِعَثْرَاتِ
سَلُّهُمْ جَمِيعًا ؟ سَلِ الْأَسْفَارَ وَالذَّرَرَ!
لِمَ الْعَجْزُ فِي وَصْفٍ لِيَوْهَبَاتِ
وَأَرْجِعْ لَهَا وَقَدْ أَصَابِعًا عَشْرًا
وَضَعِ النُّجُمَاتِ بِكَفِّهَا وَطَوَّقْهَا بِصَدَفَاتِ





وَقُلْ لَهَا الْإِمْعَانُ فِي عَجَزٍ وَفِي قَهْرٍ
وَبِالْإِعْذَارِ سَيِّدَتِي فَمَا لِلْوَصْفِ كَلِمَاتٍ
لَكِنِّي أَدِينُ لَكَ بِالْعُمَرِ وَالذَّهْرِ
بِالْوَصْفِ نَعَجَزُ لَكِنْ تَقَبَّلِي هَدِيَّاتِي

.....

